

سلسلة
كن

كن مضيئاً

منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.afilamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.afilamontada.com

سلسلة كنز

٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْ مُصْحِيًّا

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
مدحت منصور المظالي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّضَحِّيَّةُ وَالْفِدَاءُ وَجَهَانِ مُشْرِقَانِ لِخُلُقٍ حَسَنِ حَمِيدٍ،
وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ لَا يَنْفَصِلَانِ، فَلَا تَضَحِّيَّةَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ، وَلَا فِدَاءَ
بِغَيْرِ تَضَحِّيَّةٍ. وَيُقْصَدُ بِالتَّضَحِّيَّةِ وَالْفِدَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ الْإِنْسَانُ كُلُّ مَا
يَسْتَطِيعُ فِي سَبِيلِ هَدَفِهِ الْأَسْمَى الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ
أَسْمَى مِنَ الْحُصُولِ عَلَى رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالسَّعْيِ إِلَى نَشْرِ
دِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا
بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وَقَدْ تَحَلَّى بِهَذَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ الْأَنْبِيَاءُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِمْ - كَمَا اتَّصَفَ بِهِ الصَّحَابَةُ الْكَرَامُ - رِضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ -. وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَتَالُوا بِذَلِكَ خَيْرَ
الدُّنْيَا وَحُسْنَ جَزَاءِ الْآخِرَةِ.

كُنْ فِدَائِيًّا وَمُضَحِّيًّا

تَتَعَدَّدُ صُورُ التَّضَحِّيَّةِ وَمَجَالَاتُ الْفِدَاءِ الَّتِي نَحْنُكَ عَلَيْهَا،
وَمِنْهَا: التَّضَحِّيَّةُ بِالنَّفْسِ وَبِالْأَهْلِ وَبِالْمَالِ.

كُنْ مُضْحِيًّا بِنَفْسِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

إِنَّ أَسْمَى دَرَجَاتِ التَّضَحِّيَةِ أَنْ يُضْحِيَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ
الْغَالِيَةِ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَكُونَ عِنْدَ أَهْوَنَ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ.
وفيما يلي نقدمُ نماذجَ للتَّضَحِّيَةِ بِالنَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

١ - الشَّهِيدُ الطَّائِرُ: لَقَدْ أَبْلَى جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِلَاءً حَسَنًا فِي غَزْوَةِ (مُوتَةِ)، فَقَدْ ضَرَبَ
الْأَعْدَاءُ يَدَهُ الَّتِي تَحْمِلُ الرَّأْيَةَ فَسَقَطَتْ، فَحَمَلَهَا بِالْيَدِ الْآخَرَى،
فَقَطَعُوهَا وَطَعْنُوهُ طَعْنَةً شَدِيدَةً فِي صَدْرِهِ وَهُوَ يَحْتَضِرُ الرَّأْيَةَ
حَتَّى رَفَعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ فِي
الْجَنَّةِ، ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ مُضْرَجَةً (مَلَطَّخَةً)
قَوَادِمُهُ بِالْذَّمَّاءِ [الطَّبْرَانِي]."

٢ - الشَّهِيدُ الْمَصْلُوبُ: أَمْسَكَتْ قُرَيْشٌ بِخُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَى إِحْدَى الْقَبَائِلِ
مَعَ عَدَدٍ آخَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُعْلَمُوا أَهْلُهَا الْقُرْآنَ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ
فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ، فَأَذَوْهُ أَذًى شَدِيدًا، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَرْتَدَّ عَنْ
دِينِ مُحَمَّدٍ، فَرَفُضَ، فَصَلَبُوهُ عَلَى عَامُودٍ، فَدَعَا وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ
الْقِبْلَةِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ رَسُولَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَبَلِّغْهُ مَا يَصْنَعُ بَنَاءُ

الْقَوْمُ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا.
وَكَانَ النَّبِيُّ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَدِينَةِ، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ
ثُمَّ أَفَاقَ، وَهُوَ يَقُولُ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا خُبَيْبُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ"، فَسَأَلَهُ الصَّحَابَةُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَقْتَلْتَهُ قُرَيْشٌ؟ ثُمَّ
أَرْسَلَ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ لِإِحْضَارِهِ فَوَجَدُوا جُثَّتَهُ كَمَا هِيَ لَمْ
تَتَغَيَّرْ، تَفْرُحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ. [ابن إسحاق].

٣ - الْمُحِبُّ لِلرَّسُولِ ﷺ: كَانَ زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَدْ وَقَعَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ، فَسَاوَمَهُ الْكُفَّارُ عَلَى
تَرْكِ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ فَأَبَى وَاقْتَرَبَ مِنْهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ - قَبْلَ
إِسْلَامِهِ - وَقَالَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوهُ: يَا زَيْدُ، أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ، أَلَا
تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ أَهْلِكَ الْآنَ مُعَافًى، وَمُحَمَّدٌ هُنَاكَ مَكَانَهُ؟
فَقَالَ زَيْدٌ: لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا سُفْيَانَ، مَا أَوْدُ أَنْ أَسْلَمَ لِأَهْلِي وَعِيَالِي
وَنَفْسِي، وَنَبِيُّ اللَّهِ يُصَابُ بِشَوْكَةٍ فِي إصْبَعِهِ. فَضَرَبَ أَبُو سُفْيَانَ
كَفًّا بِكَفِّ دَهْشَةٍ وَتَعَجُّبًا وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا
كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التَّضَحُّيَةِ بِنَفْسِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - أَنْ تُحِبَّ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى هَانَ عَلَيْهِ
كُلُّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ رِضَا اللَّهِ وَلَوْ كَانَتْ نَفْسُهُ؛ يُرَوَى أَنَّ

الرَّسُولَ ﷺ مَرَّةً عَلَى الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ذَاتَ صَبَاحٍ فَسَأَلَهُ قَائِلًا: "كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟" قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟" قَالَ: أَصْبَحْتُ كَأَنِّي أَرَى عَرْشَ رَبِّي بَارِزًا، وَأَرَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُنْعَمِينَ، وَأَصْحَابَ النَّارِ فِي النَّارِ يَتَضَاغُونَ، فَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي. فَابْتَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْتِسَامَةً الرِّضَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ: "عَرَفْتَ فَلَزِمَ" [الطبراني].

٢ - أَنْ تُحِبَّ رَسُولَ اللَّهِ: مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى التَّضَحُّيَةِ بِالنَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُ رَبَّهُ وَرَسُولَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَالرَّسُولُ هُوَ النُّورُ الْهَادِي الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ تَعَالَى .

يُحْكِي أَنَّ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أَحُدَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَلَمَّا أَحَاطَ الْمَشْرِكُونَ بِالرَّسُولِ ﷺ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، رَفَعَ سَيْفَهُ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَخَذَ يَضْرِبُهُمْ حَتَّى فَرَّقَهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ قَدْ أُصِيبَ فِي وَجْهِهِ بِحِلْقَتَيْنِ مِنْ حِلْقِ الْخُوْذَةِ (مِنَ الْحَدِيدِ) فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْ تَتْرُكْنِي أَنْزِعُهُمَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَرَكَهُ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ، فَتَرَكَ

إِخْدَى الْحَلَقَتَيْنِ بِشَيْئِهِ فَسَقَطَتْ ثَنِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَ
 الْحَلَقَةَ الْأُخْرَى فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى، وَمِنْ يَوْمِهَا كَانَ أَبُو
 عُبَيْدَةَ فِي النَّاسِ أَثَرَمَ أَهْتَمَ (وهو الذي كُسِرَتْ أَسْنَانُهُ الْأَمَامِيَّةُ)
 وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَحُبًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ. [البیهقي].

٣ - أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ: التَّفَسُّرُ تَدْعُو صَاحِبَهَا إِلَى التَّخَاذُلِ
 وَالتَّكَاسُلِ وَالْمِيلِ إِلَى الْحَيَاةِ وَاعْتِبَارِهَا الْخَالِدَةَ الْبَاقِيَةَ؛ يَقُولُ
 تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا
 بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايِنِنَا غَافِلُونَ ﴿٧٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧ - ٨].

وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ
 لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّضَحِّيَةِ بِنَفْسِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :

١ - عِزَّةُ الْإِسْلَامِ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يُوصِي الْجُنُودَ فَيَقُولُ: اخْرِسُوا عَلَى الْمَوْتِ، تُوَهَّبَ لَكُمْ الْحَيَاةُ.

٢ - نَعِيمُ الْجَنَّةِ : كُلُّ مَنْ يُؤْتِرُ آخِرَتَهُ عَلَى دُنْيَاهُ يَقُوزُ
 بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٧٧﴾ وَآثَرَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
 وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٨٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٨١﴾﴾ [النَّازِعَات: ٣٧ -
 ٤١]. وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثٍ لَهُمْ الْجَنَّةُ يُقَدِّلُونَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١].

كُنْ مُضْحِيًّا بِأَهْلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

مِنْ أَجْلِ صُورِ التَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يُضْحِيَ الْمَرْءُ
 بِأَهْلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
 * وَمِنْ صُورِ التَّضْحِيَةِ بِالْأَهْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :

١ - تَضْحِيَةُ الْخَلِيلِ : أَقْدَمَ نَبِيُّ اللَّهِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى
 ذَبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ تَنْفِيذًا لِرُؤْيَا فِي مَنَامِهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا
 بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي رَأْيِي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ
 مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَّبِعُكَ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿٥٢﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّزِيزْ ﴿٥٣﴾ قَدْ

صَدَقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ
الْمُبِينُ ﴿١٠٢﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٢ - ١٠٧].

٢ - الخليل يُضْحِي بِرِضًا وَالِدِهِ : يَا تُرَى ، مَا هُوَ مَوْقِفُ
الابنِ مِنْ أَبِيهِ إِذَا أَمَرَاهُ بِمَا يُغْضِبُ اللَّهَ تَعَالَى ؟!

كَانَ وَالِدُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَابِدًا لِلْأَصْنَامِ ، وَطَلَبَ مِنْ ابْنِهِ
أَنْ يَفْعَلَ مَا يَفْعَلُهُ هُوَ ، لَكِنْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَعْبُدُ
اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا فَأَبَى مُطَاوَعَتَهُ فِيمَا يُغْضِبُ رَبَّهُ ،
وَتَصَحَّ لِوَالِدِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْهِدَايَةِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا
يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١١٢﴾ يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي
مِنْ أَلْعَلِمَ مَا لَمْ يَأْتِكِ فَأَتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١١٣﴾ يَتَابَتِ لَا
تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١١٤﴾ يَتَابَتِ إِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١١٥﴾ [مريم: ٤١ - ٤٥].

٣ - تَضْحِيَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ : يُرَوَى أَنَّهُ فِي يَوْمٍ بَذَرَ
تَعَرَّضَ وَالِدُ أَبِي عُبَيْدَةَ لَهُ لِيُقَاتِلَهُ ، فَانْحَرَفَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَلَمْ
يُقَاتِلْهُ ، وَلَكِنْ الْأَبَ الْمُشْرِكَ أَصْرًا فِي عِنَادٍ عَلَى قِتَالٍ وَلَدِهِ

الْمُسْلِمِ ، فَلَمْ يَجِدْ أَبُو عُبَيْدَةَ مَقْرَأً مِنْ مُقَاتِلَةِ أَبِيهِ ، فَقَاتَلَهُ فِي شَجَاعَةٍ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَضَحَّى بِوَالِدِهِ مِنْ أَجْلِ دِينِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التَّضَحِّيَةِ بِأَهْلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - الافتداء والتَّشَبُّهُ : مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُعِينُ الْمُسْلِمَ عَلَى أَنْ يَتَخَلَّقَ بِخُلُقِ التَّضَحِّيَةِ بِأَهْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِمَنْ سَبَقُوهُ مِنَ الَّذِينَ ضَرَبُوا الْمَثَلَ الْحَسَنَ فِي التَّضَحِّيَةِ وَالْفِدَاءِ بِالْأَهْلِ .

يُحْكِي أَنَّ امْرَأَةً أَنْصَارِيَّةً قُتِلَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمَّا أَخْبِرَتْ بِذَلِكَ قَالَتْ : مَا فَعَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : خَيْرًا .. هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ .

فَقَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ
بَعْدَكَ جَلَلٌ (أي: هَيْئَةً).

٢ - حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ: إِنَّ فِي حُبِّ الْمُسْلِمِ لِرَسُولِ اللَّهِ
دَافِعًا عَلَى التَّضَحِّيَةِ بِأَهْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى. فَهَذِهِ أُمُّ حَبِيبَةٍ
بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَزَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ أَبُوهَا قَبْلَ إِسْلَامِهِ
بَيْتَهَا، فَهَمَّ بِالْجُلُوسِ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَنَعَتْهُ أُمُّ حَبِيبَةٍ،
وَعِنْدَمَا سَأَلَهَا عَنْ السَّبَبِ مُتَعَجِّبًا، قَالَتْ: إِنَّهُ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجَسٌ، فَلَا أَحَبُّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِهِ.
* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّضَحِّيَةِ بِالْأَهْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى:

١ - الْفَلَاحُ: مِنْ دَوَاعِي الْفَلَاحِ وَالرِّشَادِ أَنْ يُضَحِّيَ الْمَرْءُ
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَذَلِكَ مِنَ الْإِثَارِ؛ يَقُولُ
تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوَفِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

٢ - حِزْبُ اللَّهِ: الَّذِينَ يُضَحُّونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى هُمْ حِزْبُ اللَّهِ، وَحِزْبُ اللَّهِ
يَنْعَمُونَ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٣ - مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ : يَكُونُ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَصِيبِ كُلِّ مَنْ يَكُونُ مُتَصِفًا بِالتَّضَحِّيَةِ بِأَهْلِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ يُرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَا ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى الْمُبَارَزَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَفَتَعْلَمُ أَنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ" [القرطبي]، كَمَا يُرَوَى أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

كُنْ مُضْحِيًّا بِمَالِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الْمَالُ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - الْكُبْرَى عَلَى النَّاسِ، وَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ يَحْرِصُ عَلَيْهِ حِرْصًا شَدِيدًا، فَكَيْفَ يَكُونُ ثَوَابُهُ إِذَا ضَحَّى بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ؟ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْأَنْفُسُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

* وَمِنْ صُورِ التَّضَحِّيَةِ بِالْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :

١ - تَضَحِّيَةُ أَبِي بَكْرٍ بِمَالِهِ : لَقَدْ هَانَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كُلُّ ثَرَايِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ أَنْفَقَ مَالَهُ كُلَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَعْوَتِهِ وَمُحَارَبَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ. وَقَدْ جَاءَ بِكُلِّ

مَالَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ: "وَمَاذَا تَرَكْتَ لِأَوْلَادِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟" فَقَالَ: تَرَكْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. [أَبُو دَاوُدَ التِّرْمِذِيُّ].

٢ - تَضْحِيَةُ صُهَيْبِ الرُّومِيِّ: أَرَادَ صُهَيْبُ الرُّومِيُّ أَنْ يَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَرَادَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَمْنَعَهُ، فَقَالُوا لَهُ: لَقَدْ جِئْتَنَا فَقِيرًا، لَا مَالَ لَكَ؛ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ فَاتْرُكْ مَا لَكَ لَنَا؛ فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى النَّبِيِّ اسْتَقْبَلَهُ مُسْتَبْشِرًا وَقَالَ لَهُ: "رَبِّحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى، رَبِّحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى"، ثُمَّ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ التَّضْحِيَةِ بِأَهْلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - الْإِيمَانُ بِأَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ: أَكْثَرُ مَا يُعِينُ الْإِنْسَانَ عَلَى التَّضْحِيَةِ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وَيَقُولُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذَّارِيَات: ٢٢].

٢ - خَزَائِنُ اللَّهِ لَا تَنْفَدُ أَبَدًا : عِنْدَمَا يَرْزُقُ اللَّهُ الْعَبْدَ يَرْزُقُهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَإِذَا آمَنَ الْمَرْءُ بِذَلِكَ اِزْدَادَ إِتْقَانُهُ وَصَحِيَ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧].

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّضَحِّيَةِ بِمَالِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :

١ - بِرُ اللَّهِ : يَنَالُ الْمَنْفَقُ الْبِرَّ وَالْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَمَا يَنْفَقُ مِنْ مَالِهِ دُونَ أَنْ يَخْشَى الْفَقْرَ أَوْ الْحَاجَةَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

٢ - الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ : الَّذِي يَضْحِي بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْظَى بِقُرْبٍ مَنَزَلَتِهِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهَلْ هُنَاكَ ثَوَابٌ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ" [التِّرْمِذِي].

٣ - سِتْرُ الْعَيْبِ : التَّضَحِّيَةُ بِالْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى سَبِيلٌ إِلَى سِتْرِ جَمِيعِ عُيُوبِ الْمَرْءِ أَمَامَ النَّاسِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَأِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غَطَاءُ
تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ فَكُلَّ عَيْبٍ يُعْطِيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ

٣ - الْبُسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ : يَحْطَى الْمُنْفِقُونَ وَالْمُضْحُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِالْبُسْرِ وَالسَّعَةِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ؛ قَالَ
تَعَالَى : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ
مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ
عُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الطَّلَاق : ٧].

لَا تَكُنْ مُتَخَاذِلًا

التَّخَاذُلُ هُوَ حِرْصُ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا يَمْلِكُهُ وَالْإِبْتِعَادُ
بِنَفْسِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْأَخْطَارِ ، مَعَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ تَقْدِيمَ التَّضَحِّيَةِ
وَالْفِدَاءِ .

١ - مَتَاعٌ قَلِيلٌ : الْمُتَخَاذِلُ حَرِيصٌ عَلَى مَتَاعِ الدُّنْيَا وَقَدْ
أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَن مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ؛ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ
إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التَّوْبَةِ : ٣٨].

٢ - فِرَارُ الرَّحْفِ : حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فِرَارِ الْمَرْءِ فِي الْمَعْرَكَةِ حَيْثُ قَالَ ﷺ: "لَا تَفِرَّ يَوْمَ الرَّحْفِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّ يَوْمَ الرَّحْفِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" [ابن مردويه].

٣ - تَخَاذُلُ الْيَهُودِ : هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ تَخَاذُلًا، وَذَلِكَ يُوضِّحُ دَهْشَةَ الْيَهُودِ مِنْ تَضْحِيَةِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ: ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

إِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هَلْ أَنْتَ مُضَحٌّ؟

هَلْ أَنْتَ مُضَحٌّ وَفِدَائِيٌّ؟ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ، فَاجِبٌ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ بِصِدْقٍ:

- ١- مَا هِيَ أَسْمَى دَرَجَاتِ التَضْحِيَةِ وَالْفِدَاءِ؟
- ٢- مَنْ هُوَ الشَّهِيدُ الطَّائِرُ؟ وَمَنْ هُوَ الشَّهِيدُ الْمَصْلُوبُ؟
- ٣- هَلْ تُجَاهِدُ نَفْسَكَ مِنْ أَجْلِ التَضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

٤- كَيْفَ تَتَحَقَّقُ عِزَّةُ الْإِسْلَامِ؟

٥- هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِلتَّضَحِّيَةِ بِأَهْلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

٦- هَلْ تُطَالِعُ سِيرَةَ الْمُضْحِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

٧- هَلِ الْمُضْحُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ تَعَالَى؟

٨- مَاذَا أَبْقَى أَبُو بَكْرٍ لِأَسْرَتِهِ بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ مَالَهُ كَامِلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

٩- هَلْ تَخْشَى الْفَقْرَ إِذَا زَادَ إِتْفَاكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؟

١٠- مَا عِقَابُ الْفَارِّينَ مِنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ؟

*** **

سلسلہ کن

- ۱- کن امیناً ۱۳- کن طائعاً ۲۵- کن متفانلاً
- ۲- کن باراً ۱۴- کن صادقاً ۲۶- کن متوکلأ
- ۳- کن تائباً ۱۵- کن عادلاً ۲۷- کن محبأ
- ۴- کن حلیمأ ۱۶- کن عزیزأ ۲۸- کن مخلصأ
- ۵- کن حیياً ۱۷- کن عضوأ ۲۹- کن مستقیمأ
- ۶- کن راضياً ۱۸- کن عفیضأ ۳۰- کن مشاورأ
- ۷- کن رحیمأ ۱۹- کن كتوماً ۳۱- کن مضحياً
- ۸- کن رفیقأ ۲۰- کن کریمأ ۳۲- کن معتدلاً
- ۹- کن زاهدأ ۲۱- کن مؤثراً ۳۳- کن نصوحأ
- ۱۰- کن شاکراً ۲۲- کن متأنیأ ۳۴- کن ورعأ
- ۱۱- کن شجاعأ ۲۳- کن متعاونأ ۳۵- کن وفیأ
- ۱۲- کن صابرأ ۲۴- کن متواضعأ